

تدريسية في كلية الفنون الجميلة تعد دراسة عن فن الدمى في العراق القديم

أعدت الدكتورة أمل حسن الغزالي التدريسية في كلية الفنون الجميلة دراسة عن فن الدمى في العراق القديم. أكدت الدراسة على أن فن الدمى ظهر في العراق منذ آلاف السنين، وبعد العراقيون الأوائل أول من مارس فن الدمى ومنهم انتقل هذا الفن إلى بقية البلدان الأخرى منذ ما يقرب من ثمانية آلاف سنة، دلت على ذلك الدمى الطينية غير المفخورة غالباً والتي تمثل بعض الحيوانات، وكذلك (الآلهة الأم).

وبيّنت الغزالي أن هذا النوع من الفنون انتقل من العراق إلى بقية البلدان عن طريق الأسفار والحروب والعلاقات التجارية التي كانت تربطه بالبلدان الأخرى، كما انتشر وازدهر في القرن الثالث عشر الميلادي، على يد شمس الدين الموصللي، فالكثير من المؤرخين يشيرون إلى أن ازدهار هذا الفن في العصر الفاطمي، وكذلك في العصر التركي، وأن (خيال الظل) انتشر في بغداد وكان من بين أهم الكتاب شمس الدين الملقب بابن دانيال وذلك في عام 680 ميلادية، وفي أيام بني العباس بعد أن عرف العراقيون الغناء عرفوا (طيف الخيال) في بغداد.

وأشارت الدراسة إلى أن العراقيين في العصر الحديث تعرفوا على فن الدمى في عام 1954 بعد زيارة مدينة الألعاب المصرية (اللونا بارك) إلى العراق، وقدمت بعضاً من ألعابها التي استهوت بعض العراقيين فحاكوها وشكلوها فرقاً قدمت هذا الفن في التلفزيون عبر برامج (القره قوز)، مضيفة أن الخمسينات شهدت ألعاب خيال الظل التي كانت تقدم في مقهى عزاي في ليالي شهر رمضان، حيث اشتهر شخص يدعى رشيد أفندي بتقديم خيال الظل للصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين (10 - 15) سنة، وتزامن تأسيس مسرح الدمى مع تأسيس متحف الطفل، وقدم عدداً من المسرحيات منها (صعود اينانا إلى السماء)، ومسرحية (الصيد ادايا) وغيرها، حيث تم استخدام الدمى القفازية المستوردة التي يعاب عليها ملامح أبطالها التي جاءت بعيدة عن الملامح الشرقية، فشكّلت نوعاً من الغرابة حتى تكونت أول هيئة للمركز العراقي لمسرح الأطفال من (أمل العراقي، سعدون العبيدي، قاسم محمد، عزي الوهاب، حسين قدوري، علي مزاحم عباس) وهم مجموعة من المهتمين والعاملين النشطين في حقول مختلفة تهتم بالطفل.

وأفادت الباحثة أن عام 2014 شهد ظهور كتاب جدد قدموا لمسرح الدمى أعمالاً متميزة كان منهم الكاتب ياسر البراك ومسرحية " الفأرة الصغيرة والأسد " والكاتب عمار نعمة جابر في " العصفورة والوردة".

وأكدت الغزالي على أن مسرح الدمى يعد من الوسائل التربوية المهمة للطفل إلا أنه بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد انحسر دوره، وقد لفت رئيس المركز العراقي لفنون الدمى، الدكتور حسين علي هارف إلى وجود جملة من الأسباب التي أدت إلى غياب مسرح الدمى، من أبرزها قلة الدعم المخصص للمتخصصين بمسرح الدمى، فضلاً عن انحسار المؤسسات الثقافية التي ترفع هذا النوع من المسرح.

عماد الزامل